البغاء في الشعر العراقي الحديث
الجواهري و حسين مردان و السياب نماذج

أ.م.د.حسن غانم فضالة الجنابي & أ.م.د . فارس عزيز مسلم

جامعة بابل /كلية الآداب

يتناول هذا البحث الموسوم بـــ(البغاء في الشعر العراقي الحديث) موضوع (البغاء) لدى ثلاثة شعراء مشهورين هم (الجواهري ، وحسين مردان ، والسياب) وكيفية تناول كُلِّ شاعر لهذا الموضوع بأسلوبه الخاص ، لنتعرف خصوصية التجريب عند كل واحد منهم فضلا عن النمو فـــي تناول هذه القضية أو الموضوع بأسلوب أدبي يجلو العبارة عن النواحي (الاجتماعية و النفسية) . آخذين في الحسبان (الفروق الفردية) لدى كل شاعر عن الآخر ، وزاوية نظره لهذه الموضوعة ، الزاوية التي يختلف بها عن زوايا النظر الأخرى .

مفهوم البغاء :

البِغَاءُ في اللغة مصدر للفعل بَغَتْ المرأة بِغاء إذا زنت والبِغاءُ جمع بَغِيٍّ [١] ، والبَغي هـــي " امرأة تقيم علاقة جنسية مع أي رجل لا ترتبط به عاطفياً نظير وقت وأجر معلـــومين " [٢] وذهـــب بعضهم إلى أن البِغاء مباشرة الفحشاء مع الناس من غير تمييز فإن ارتكبه الرجل فهو فجور ، وإن قارفته المرأة فهو دعارة [٣] إذا كان ذلك لغرض مادي [٤] . والدعارة ظاهرة قديمة قدم الإنســـانية، فهي أقدم وسيلة للتكسب و طلب المادة تذكرها مصادر التاريخ[٥] ، وعليه اختلفت وجهة النظر لتلك الظاهرة أو الممارسة على مر العصور فاتخذت منحيين أحدهما يعيبها ويذم من يرتكبها ، والثاني من يعدها ممارسة حياتية اعتيادية بل لها ما يستدعيها ويوجبها إذ تذكر الابحـــاث المتخصصـــة فـــي حضارة وادي الرافدين القديمة – على سبيل التمثيل – أن هناك لونا من البِغاء عُرف بمـــا يُســـمى بالبغاء المقدَّس ، وذلك بالنظر إلى مَن يَقُمنَ به ، إذ " إنَّ بعض أصنافٍ من الكاهنات كُنَّ يخصصن لهُ " [٦] في طقوس خاصة ولغايات عقيدية دينية وأُسطورية .

ففي ملحمة جلجامش – أقدم ملحمة في التاريخ – تؤدي (البَغْيُ) دوراً مهما في أحداث الملحمة إذ إن البغي هي التي استدرجت (أنكيدو) من البرية إلى المدينة (أوروك) ، ويردُ – في مكان آخر من الملحمة – خطابان على لسان (أنكيدو) أولهما يلعن البغي بقوله :

تعالي أيتها البَغْيُ أقدِّرُ لك مصيرك
وهو مصير لن ينتهي إلى الأبد
سألعنك لعنة كبرى
ستحل بك لعناتي في الحال
لن تستطيعي أن تبني بيتاً يليق بجمالك
ليكن أكلك من فضلات المدينة
ستكون زوايا الدروب المظلمة مأواك
وفي ظل الجدار سيكون وقوفك
وسيلطم السكران والصاحي خدَّك
وعسى أن ينبذك عشاقك بعد أن يقضوا وطرهم من سحر جمالك (٧)

وأمَّا في الخطاب الثاني فإن (أنكيدو) يندم على لعنه البَغْيَ بعد أن يلومه الإله (شمش) على ذلك فيحوِّل لعنته إلى مباركة للبغي فيخاطبها قائلاً :

تعالي أيتها البغي لأقدر لك مصيرك
إنَّ لساني الذي لعنك قد تبدَّل ليباركك
سيحبك الملوك والأمراء العظماء
ولن يضرب أحد فخذه مستعيباً إياك
ومن أجلك سيهزُّ الشيخ لحيته
وسيحلُّ الشباب أحزمتهم من أجلك
وسيقدمون لك اللازورد والذهب والعقيق
وعسى أن يحلَّ العقاب بكُلِّ مَن يمتهنك
ويكون بيته وأهراؤه خالية

وســـــيدعك الكـــــاهن تـــــدخلين إلـــــى حضـــــرة الآلهـــــة
ومـــن أجلـــك ســـتُهجر الزوجـــة ، ولـــو كانـــت أم ســـبعة [٨]

وبعد هذه التوطئة في مفهوم البِغاء و وجهات النظر إليه نلتفت إلى هذه الظاهرة عند ثلاثـــة شعراء عراقيين مشهورين هم (الجواهري)* و(حسين مردان) و (بدر شاكر السياب) وســـنبدأ بـــ(الجواهري ثم حسين مردان فالسياب) وذلك بالنظر إلى أسبقية التجريب في هذا الموضوع .

١. الجواهري :

يعد الجواهري من الشعراء الذين تعرضوا لموضوع (البغاء) في قصـــائدهم ، وذلـــك فـــي قصيدته (النزعة .. أو ليلة من ليالي الشباب) وكان – يومئذٍ – في العشرينات من عمـــره ، تلـــك المرحلة من تجريبه الشعري التي يسمُها الدكتور علي عباس علوان بمرحلة الاضطراب ([٩]) ونحـــن نرى فيها مرحلة التمرد والثورة على كثير من المواضعات والتقاليد الدينية والمجتمعية السائدة آنذاك ، إذ يقف في هذه القصيدة موقف المتعاطف مع ذاته الملتمس لها العذر فيما تقارف ، ملقيا بـــاللوم على من اضطره لهذا اللون من السلوك ، منتقدا قوى القهر الاجتماعي وقسوة الظروف التي عصفت به إقصاءً و تضييقا وتجاهل قدر ، وهو يحفز ذاته المتمردة في الوقـــت نفســـه علـــى النهـــوض لمواجهة الدهر بتقلباته ومحاكاة الناس بأساليبهم والظفر بنصيبها من هذه الحياة المُخاتلـــة وفـــي ذلك نقرأ له [١٠]:

كم نفوس شريفة حسَّاسة سحقوهن عن طريق الخساســـــة
وطبـــاع رقيقـــةٍ قابَلَتْهنَّ الليـــــالي بِغِلْـــظَـــــةٍ وشـــراســـة

× × ×

تعس المرءُ حارما نفســـه كلَّ اللذائذ قانعـــا بالقداســـــــــــــة
استفيقي لا بُدَّ أن تشبهي الدهر انقلابـــــــــــا .. وأن تُحاكي أُناسه
لك في هذه الـــــحياة نصيـــبٌ إغنميـــه انتهـــــــــازةً و افتراسه

وبعد طول احتجاج وتسويغ لما آلت إليه رؤيته للعالم نجده يروى لنا في القصيدة ذاتهـــا قصة ارتياده أحد بيوت البغاء في بغداد مع أحد أصحابه ــ في وقت متأخر من الليل الذي أمضـــياه مترنِّحَيْن بين المقاهي والملاهي ــ معرجا على تفاصيل أحداث ومغامرات يحاول من خلالها إثبـــات فحولته و براعته في التعامل مع البَغي و شكاسِها الأُنوثي قائلاً [١١]:

واقتحمنا بيتا تعود أن نطـــــــــــــــ رق في الليل خُلسةً أحلاسه

و أخذنا بكَفِّ كُلِّ مَـــــــــــهاةٍ رنَّقت في الجفون مـــــنها نُعاسه
لم أُطل سَومَها وكنتُ متى يعـــــ جبني الشيءُ لا أُطـــــيلُ مِكاسَه
قُلتُ إذ عيَّرتني الضَّعف لمـــــاّ خذلتني عنـــــــها يـــدٌ فرَّاســـه
لستُ أعيا إن فاتني أخذيَ الشيءَ بعُنفٍ عن أخذه بالسيـــــــــاسه

وإذا ما أنعمنا النظر في الأبيات السالفة الذكر ، رأيناه يتعامل مع (البغي) تعـــاملاً ماديـــا تجارياً بحتاً إذ ترد فيه الكلمات " سومها " و " مكاسه " التي تستمل في العبارة عـــن الاتجـــار فـــي السوق واقتناء السلع ، وكأنه يقرر حقيقة كون (البغي) " شيئا " يُباع و يشترى شأنها في ذلـــك شأن أية بضاعة أخرى .

وللجواهري قصائد أخر تنتمي إلى المرحلة ذاتها مثل قصيدة (سلمى علـــى المســـرح) و قصيدة (عريانة) التي يستهلها بحوار هادئ معلنا فيه إشفاقه مما يعتريه من لوعة ونَصَبٍ وحرمان ملتمسا عطفها و حنانها وفي ذلك يقول[١٢]:

أنت تدرين أنني ذو لبانه الهوى يستثيرُ فِيَّ المجانهْ
وقوافِيَّ مثلَ حُسنك لمـــا تتعَرَّين حرَّةٌ عُريـــانـــــه

× × ×

ثم ينعطف بعد ذلك ليميط اللثام عما يضمر من ضراوة الشعور الغريزي المتوقد ، فيعمد إلى تعرية(الراقصة / البغي) بتوصيف متهتك لا يُبقي ولا يذرُ ، إذ يتابع قائلا [١٣]

فلماذا تحاولين بأن أُعـــــــــ ـــــلِنَ ما ينكر الورى إعلانه
ولماذا تُهَيِّجين من الشـــــــا عر أغفى إحســـاسُهُ ، بركانه
لا تقولي تجَهُّمٌ و انقـــــــباضٌ بغَّضا منه وجهَهُ ولسانـــــــه
فهما ثورةٌ على الدهـــــــر منِّي كجواد لا يرتضي ميدانـــــــه
أنا في مجلس يضمك نشـــــوا نُ سرورا كأنني في حانـــــــه
لو تُحسِّين ما أحسُّ إذا رجّـــــَ فْتِ في الرَّقص بطنك الخمصانـــه
رجفة لا تمسُّ ما بين رُفْغَيـــــ ـــــك وتُبقي الصدرَ الجميل مكانه
والذراعين كلُّ ريانة فعـــــــ ـــــــماء تلتقي في فَعمةٍ ريانة
و الثديين كلُّ رمانة فـــــــــر عاء تهزأ بأُختها الرُّمانـــــــة
عاريا ظهرُكِ الرَّشيق تُحب الـــــ ـــعين منه اتساقه واتزانـــــه

و أما في قصيدة (بديعة) فنجده يتحول إلى زير للمراقص غير مكترث ولا آبه بما يقال فيه وذلك حين ينتج نصا صريحا من لحظة استهلاله بفعل الامر الذي يوجه فيه غانيته الراقصة المزدانة بزي البغي ويرشدها للأداء الفاتن و كأنه عرابها المختال الفخور ، وفي ذلك نقرأُ له[١٤]:

هزي بنصفك واتركي نصفا لا تحذري لقوامك القصفـــــا
فبحسب قدِّك أن تســـنِّدَه هذي القلوب و إن شكت ضعفا
أُعجبتُ منك بكُلِّ جارحـــــة وخصصتُ منك جفونك الوطفا

× × ×

تُرضين مُقترِبا ومبتعـــدا وتخادعين الصفَّ فالصفَّـــا
ولأنت إن أدبرتِ مُبديـــةً للعين أحسنَ ما ترى خلفـــا
هُزي لهم رِدفا إذا رغبــوا و دعي لنا ما جاور الرِّدفـــــا

وثمة نص آخر جاء بعنوان (ليلة معها)[١٥] يتجه فيه الجواهري وفيما سبق من نصــوص ـــــــ تنتمي إلى مرحلة تذبذبه بين الالتزام و التمرد العنيف ـــــ إلى الاعلان عن أنــه مــن الشعراء الذين تحدوا أعراف المجتمع ونواميسه وعاداته وتمرَّدوا عليها[١٦] فهو ينظر للمرأة نظرة مادية شهوانية يترجمها غزله المادي الفاضح[١٧] ، والمرأة عنده عبارة عــن جســد مخلــوق للتمتع " بالنظر إلى أعضائها وأجزائها " [١٨] .

وإذا تأملنا قصائد الجواهري تلك نلحظُ أنها تندرج في موضوع (المجون) ، المجون الذي تستثيره الشهوة العارمة والرغبة في تحدي المجتمع المحافظ بمنظومتيه الدينية والاخلاقية ، بيــدَ أنه لا يتعرَّض لشخصية (البغي) على نحو مُهين على الرغم مما يبدو عليه تناوله من تصريح دون تلميح – فالمرأة (البغي) كانت تحتفظ لديه بمساحة لتأكيد ذاتها بوصفها كيانا يحرص الشاعر على استدرار مشاعرها وأحاسيسها وأفكارها للفوز بلذائذها ، من دون أن يتعرَّض لها بما يصــادر تلــك الذات ، وهو في ذلك كله يتجنب الكشف عن قناعاته العميقة أهُوَ يحترم (البغي) أم يحتقرها ؟! ، و كأنه مشغول عن ذلك بنفسه وبما يحقق فحولته التي حرص ـــــ منذ وقت مبكر ـــــ علــى إثباتها في مختلف موضوعات شعره ، وليس تأرجحه بين تلك الموضوعات الملتزمة والمتهتكــة إلا دليل فاضح على وجود نسقين لطبيعة الحياة في تلك البيئة أحدهما الرسمي والتقليدي المحافظ ، وهو النسق الظاهري المعلن ، و النسق الثاني هو الذاتي المكبوت أو الخفي الذي تجتهد الجماعة بإخفائه ، وهو ينشز ويظهر بين حين وآخر على يد أحد المتمردين على تلك البنية كما فعل الجواهري على وفق ما مثلنا من نصوص !.

٢. حسين مردان :

أُدرج حسين مردان في عداد شعراء الرومانسية ، فالاتجاه الذاتي الرومانسي كان هُوَ السمة الغالبة على الشعر العراقي خصوصا والعربي عموما في الثلاثينيات و الأربعينيات[١٩] وما تلاها من القرن العشرين . و يُعد حسين مردان أصدق " مثال للمواقف الأشدِّ تطرُّفاً في الشعر الرومانسي في العراق في الأربعينيات وما بعدها"[٢٠] فقد كانَ حسين مردان شاعراً صريحاً جريئاً في البوح بما يجول في خاطره وكأنه استلهم أهم مبادئ الرومانسية التي تذهب إلى أنَّ " أوَّل واجبات الكاتب هُوَ أن يكون هُوَ نفسه بكل ما في هذه الكلمة من معنى"[٢١] فالرومانسية " تدعو إلى حرية الفنان والأديب ، لأنها ترى الفن والأدب نتاج العبقرية ، التي احتفلت بها ، فالعبقرية سمة شاذة خارجة على الحدود والقيود [٢٢] إذ يذهب بها خيال الأديب " حُرَّاً ، بعيداً جامحاً دون حدود أو قيود " [٢٣] وقد أدى مبدأ حرية الأديب عند الرومانسيين إلى الفصل " بين الأدب من ناحية وبين الدين والأخلاق من ناحية أخرى " [٢٤] .

وهنا ، يسوقنا الحديث ، إلى التعرُّض ، بمسٍّ خفيف ومرور خاطف ، إلى مسألة العلاقة بين (الأخلاق) و (الأدب) وهي مسألة قديمة بل هي " معضلة تاريخ النقد الأدبي الإنساني " [٢٥] فمن النقاد من رأى أن " لا علاقة للأخلاق بالأدب " [٢٦] إذ إن مهمة الأخلاق تختلف عن مهمة الفن أو الأدب فغاية الأخلاق تقويم المعوَّج من السلوك ومهمة الفنون – ومنها الشعر– تفسير السلوك لا تقويمه [٢٧] وقد نظر (الشكلانيون الروس) إلى العمل الأدبي بوصفه " شكلاً مستقلاً قائماً بذاته . وقد اشتمل ذلك على فصل الكلمات عن وظائفها المرجعية وتأكيد القيمة التي تكتسبها كترتيبات للأصوات والمعاني " [٢٨] أي أنهم – ذهبوا مذهب الرومانسيين – إذ اهتموا بشكل العمل الأدبي في حين " عُنيَ النقاد الأخلاقيون بماهية المعنى " [٢٩] .

وعوداً على بدء ، فإن حسين مردان كان شاعراً رومانسياً حقيقياً فلم يكن مقلداً ولا منتحلاً تجربة لم يعرفها [٣٠] ولم يعشها ؛ بل كان ذا تجربة حقيقية انعكست على أدبه وكان شعره مرآةً صافية لها . ولكن المجتمع العراقي المحافظ لم يستطع تحمُّل إغفاله الجانب الأخلاقي في ديوانه (قصائده عارية) في ألفاظه ومعانيه ، فقد عبر ـــــــــــ في مقدمة ديوانه المذكور ـــــــــ عن ضيقه واستخفافه بعقلية القارئ البعيد عن ذاته ، تلك العقلية التي رآها نفاقية مفتخرا بأنه يحيا عاريا و واضحا بشكل يفضل من يحيا متسترا بأقنعة الزيف والبعد عن الحقيقة[٣١] ، ولعل ذلك الذي دفع إلى وسمه بالخروج عن الأخلاق والإساءة إلى المجتمع والذوق العام .. فما كان منه ليس إلا نتيجة للحملات المريرة عليه ، إذ " أُحيل إلى المحاكم يوم ٢٦ حزيران ١٩٥٠ " [٣٢] .

ومهما يكن من أمر ، فإنَّ حسين مردان يُعد " رائد الأدب المكشوف " [٣٣] الذي " اتخذ لـهُ من الشعر عالماً خاصاً لم يحد عنه إلاَّ قليلاً وهو الجنس " [٣٤] و في مجموعته الجريئة (قصائد عارية) تناول حسين مردان موضوع (البغاء) وخاطب (البغي) في أكثر من قصيدة ، ففي قصيدة (زرع الموت) يستهل النص بمقدمة تقريرية إخبارية يشدد فيها على نزعته الذاتية إذ لا يأنس إلاَّ بالشيطان جليسا وبالكأس أنيسا ، مُقرا في الوقت نفسه للأنثى وفعلها المؤثر في حياته بوصفها قِبلة الشبقية التي يؤمُّها كلَّ حين وفي ذلك نقرأ له[٣٥]:

إبليس والكأس في الماخور أصحابي نذرت للشبـــــــــق المحرم أعصابي
من كل ريَّانـــة الثـــديـــين ضامـــرة تجيـــــــد فهم الهوى بالظُّفر والناب

لكنه سرعان ما يحط من علياء تلك الأُنثى ، ويضعها في الدرك الاسفل من المقامات الاجتماعية ، وهو يصور التذاذها بالمهانة وتجردها من حيائها ويشهد لها باحترافها البِغاء و ببراعتهـا فـي إشباع الغريزة الذكرية وفي ذلك نقرأ له [٣٦]:

وقع السياط على أردافها نغمٌ يفجر الهول في أعراقها السود
صفراء تصطرع الثارات في دمها من كل عِرق بسم الإثم محتقن
تمتص من شفتي الروح في نهم وتزرع الموت أسنانا على بدني

× × ×

تلتذ بالصفع لا باللثم ـــ عاهرة ـــــ في لحمها الغض إشباعٌ لمحروم
تئن كالوحش مطعونا إذا اشتبكـــــت ساق بساق ومحمـــوم بمحمـــوم

وإذا كان حسين مردان قد عرَّض بالأنثى العاهرة و حط منها بإنزالها منزل اللذة فحسب من غير التفات إلى كينونتها الخَلْقية ، نجده في قصيدة له عنوانها (اللحن الأسود) يحاول إنصاف تلك البغي من ظالميها الذين يحتقرونها ، و أنَّهم في نظره ـــــــــ على الأقل ـــــــ قـد يكونـون اشدَّ حقارةٍ منها ، فهي بنظره ضحية لنزوات هؤلاء وليست بجانية و في ذلك نقرأه قائلاً [٣٧]:

بيضاء يا نـور الصـباح وكـل مـا في الأرض آخره الفنـاء السـرمدي
هم أنزلوك إلى الحضـيض لشـهوةٍ وهـم الـذين يحاربونَـك فاشـهدي
سموك عـاهرةً ولـو عقلـوا لمـا نـادوك إلاَّ بـالملاك المجهـدِ
يسـتحقرونك يـا بغـي وإنَّهـم لأشـدُّ منـك حقـارةً فتمـرَّدي

ولكن حسين مردان يقع في المبالغة السَّمجة و غير المعقولة حين يصف البغي بأنَّها (ملاك) ليصدم المتلقي بهذا النعت الرفيع ، وهو ما يثير استهجان من لا يتفقون معه ولا يهضمون خروجه

وتمرده على المنظومة القيمية السائدة في مجتمعه الذي ينتمي إليه ! ، فضلا عن أنه لم يستطع إقناعهم بفكرة مظلومية البغي التي إليها يُلحد وهم عنها معرضون !. ومهما يكن من أمر فإن في ديوان (قصائد عارية) برهانا على" أصالة تُميِّزه عن غيره من الشعراء " [٣٨] ، إذ إنه يتضمن بياناتٍ خاصةً اجتهد فيها حسين مردان لإثبات فحولته الخاصة و ذكورته الخصبة المتميزة التي يقهر بها الأنثى تارة و يشبع بها غرائزها تارة أخرى .

٣. بدر شاكر السياب :

إذا كان كل من الجواهري وحسين مردان قد خصصا مساحة واسعة من شعريهما لموضوع البِغاء وارتياد منازل الباغيات على نحو تجريبي واقعي .. فإن بدر شاكر السياب فلم خصَّص لموضوع البغاء سوى نصين اثنين فقط ؛ أحدهما جاء على شكل قصيدة كاملة بل مطولة من مطولاته الشعرية هي (المومس العمياء)، ونص آخر تحت عنوان (شاعر الشهوة) ، وهناك نص حمل عنوان(المبغى)[٣٩] ليس فيه عبارة عن تجربة خاصة مع البغي أو ارتياد لعالم البِغاء ، بل شبه فيه بغداد بالمبغى الكبير ، في مسعى منه لإظهار ضيقه ورفضه للواقع الذي كانت تعيشه بغداد أواخر العهد الملكي قبل قيام الجمهورية الاولى عام ١٩٥٨ .

و بالعودة إلى قصيدة (المومس العمياء) يمكن القول : إنها أهمِّ المطوَّلات التي نظمها السياب ، و هي إحدى المطولات التي وطَّأت " لعالم جديد في الشعر تمتزج فيه الغنائية بالدراما " [٤٠] إذ إنها نص ذو طابع قصصي كان شعر التفعيلة الجديد ـــــ آن ذاك ـــــ مهيأ لاستقباله والتفاعل معه[٤١] .

لقد نظم السياب هذه القصيدة عام ١٩٥٤ [٤٢] ، و حاول أن يشارف فيها المأساة الإنسانية ويلامسَ جرحها الدامي[٤٣] .

وإذا عرفنا أنَّ " وراء كل عمل أدبي عظيم مؤثِّرات لعل أبرزها وأكثرها وضوحاً عند المتلقي أصالة التجربة الفنية وعمقها " [٤٤] و إذا عرفنا أيضاً؛ أنَّ كُلَّ " قصيدة من قصائد السياب تُعبِّر عن تجربة ، وحياته غنية جدَّاً بالتجارب " [٤٥] لأدركنا سِرَّ الإبداع في تلك المطوَّلة الرائعة ، فـ(السياب) كان شُجاعاً وجريئاً في تعرية المجتمع وفي تعرية نفسه أيضاً ، وقلَّ ما نجد " شاعراً عربياً معاصراً عَرَّى نفسه أمام الآخرين مثلما فعل السيَّاب"[٤٦]، ـــــ باستثناء حسين مردان ـــــ فقد ساعدته خبرته الشخصية وتجربته و(الكلام عن السياب) على " أن يرسم صورة واقعية للعلاقات في المبغى"[٤٧] بوصفه العالم الذي عبَّر من خلاله ومن خلال علاقاته الداخلية والخارجية عن سخطه على المدينة[٤٨] ونقمته [٤٩] عليها فالبغاء " مفرز مديني " [٥٠]، والسياب قروي وُلِدَ " في قرية جيكور " [٥١] في أبي الخصيب في البصرة ، إذ " يود بعض سكان القرية أن يعيش في المدينة

لما فيها من مجالات اللهو والترويح عن النفس ولكنَّه يجد نفسه في الوقت نفسه مشدوداً للقرية " [٥٢] و قد كان السياب كُلَّما تقدم به العمر " ازدادَ غربة عن واقع المدينة وطبيعة حياتها، وحنيناً إلى العراء والريف والطبيعة " [٥٣] ، ولهذا يعد السياب " خير من مَثَّل العودة إلى الريف– جيكور، حيث البراءة الأولى ، في الشعر العراقي الحديث"[٥٤] لأنه كثيرا ما كان يعبر عن معاناته من صدمة مزمنة مع المدينة (بغداد) إذ يكاد لا ينسجم معها أبدا[٥٥] .

وترد لفظة (المدينة) في نهاية السطر الأول من المطوَّلة في بوصفها المكان الذي فقد فيه الإنسان إنسانيته[٥٦]، وذلك لقدرتها على استيعاب الليل وتحويل ما به من دالة على السكينة والهدوء و الطمأنينة إلى واقع صاخب موسوم بالاستغلال ومفض إلى العذاب ، إذ نقرأ قوله :

الليل يُطبق مَرَّةً أخرى ، فتشربُهُ المدينة [٥٧]

وتُعَدُّ هذه المُطوَّلة ثورة على التقاليد الاجتماعية السائدة ، فقد كانت النظرة السائدة لدى المجتمع أنَّ(البغي) هي المسؤولة عن إفساد المجتمع ، وأنها مجرمة بحق المجتمع ، لكنَّ هذه المطوَّلة أظهرت أنَّ المجتمع هو " المسؤول عن انحراف المرأة " [٥٨] وجعلها " بغياً " فالمجتمع إذن هو المجرم بحق البغي وليس العكس فالبغي – في أكثر الأحيان – هي " ضحيَّة " ليس إلاّ وقد حَلَّل (السياب) ظاهرة (البغاء) تحليلاً نفسياً ، وعلّله تعليلاً اجتماعياً سبق فيه – على ما يبدو – الباحثين في علم الاجتماع ، وهذا دليل قاطع على عمق تجربته – ولو على نحو وجداني – في هذا الموضوع ، كما أسلفنا قبل قليل، إذ بيَّن (السياب) أسباب البغاء من وجهة نظر متأملة في طبيعة حياة البغي علاقتها بالمجتمع ، لذا نجده يُرجع السبب الأوَّل للبغاء إلى الفقر والجوع والحرمان وهو يقول على لسان بطلة المُطوَّلة " سليمة " :

" فلا سبيل إلى الرغيف سوى البغاء " [٥٩]

و قد بيَّنت البحوث الاجتماعية أنَّ السبب الأساس لـ(البغاء) حاجة النساء للمال – للبقاء على قيد الحياة[٦٠]، ومن المنطلق ذاته نجد أنَّ مطوَّلة (المومس العمياء) قد " نفذت إلى زوايا منسيَّة في أعماق البغي ومرَّت عَبْرَ حاجاتها : المادية والمعنوية ، والنفسية ، وحمَّلت الرجل وزرَ ما آلت إليه حال تلك المهنة المهينة " [٦١] فليس عجيباً أو غريباً – إذن – أن تمارس المرأة (البغي) الجنس مع الرجل (الزبون)، بغير عاطفة ، فما هي إلاّ بائعة جسدٍ وما هو إلاّ مشتري لذة .

ويُشير (السياب) إلى سبب آخر من أسباب احتراف البغاء هو (الاغتصاب) فيقوله عن (" ياسمين " الاسم المستعار لإحدى زميلات " سليمة " في المبغى) :

واللهُ – عزَّ الله – شاءْ

أن تقذف المدن البعيدةُ والبحار إلى العراقْ

آلاف آلاف الجنود ليستبيحوا في زقاقْ
دون الأزقة أجمعين
ودون آلاف الصبايا ، بنت بائعة الرقاقْ [٦٢]

وقد أكدت هذه الفكرة بعض الدراسات الحديثة ، إذ " ربط بعض الباحثين بين أسباب احتراف البغاء وبين التعرُّض للاغتصاب " [٦٣] ، ففي لحظة ما ولظرف ما.. قد تتعرض المرأة لحادث اغتصاب ، يعصف بحياتها ويغير وجهتها إلى اللاعودة ، لأنها ـــــــــــ والحال هذه ـــ تصبح غير قادرة على الانسجام مع محيطها الاجتماعي لشعورها بالنقص وخشيتها من النظرة الدونية لما آلت إليه من تحول سلبي في طبيعتها وشخصها .

وأما من الناحية الفلسفية نجد (السيّاب) في هذه المطوَّلة يعتنق مذهب (الجبرية المطلقة) فالجبرية تنسب الأفعال كُلَّها إلى الله بوصفه " الخالق لأفعال الإنسان، لأنه مجبر، كالريشة المعلَّقة في الهواء تديرها الريح من حيث دارت ، وليس لهُ من الأمر شيء .. " [٦٤] وكأن (السياب) من أولئك الذين " ينكرون حرية الإدارة مبرِّرين هذا بزعمهم أن فعل الإنسان وسلوكه في جميع الحالات تحددها الظروف الخارجية التي لا تتوقف عليه " [٦٥] وهذا ما يفضي إلى " القدرية " [٦٦] أو كأن السياب من (الجهمية) وهم " أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال " [٦٧] فقد جعل (الجهمية) " المأمور المنهي المكلَّف لا يستطيع من الخير والشرِّ شيئاً على الحقيقة ولا يفعل شيئاً على الصحة " [٦٨] يتضح هذا المذهب في قول (السياب) :

ومن الملومُ وتلكَ أقدارٌ كتبن على الجبين ؟
حتمٌ عليها أن تعيش بعرضها ، وعلى سواها
من هؤلاء البائسات . وشاءَ ربُّ العالمين
ألا يكون سوى أبيها – بين آلافٍ – أباها
وقضى عليه بأن يجوعْ
والقمح ينضجُ في الحقول من الصباح إلى المساءْ
وبأن يلصَّ فيقتلوهُ .. (وتشرئبُّ إلى السماء
كالمستغيثة ، وهي تبكي في الظلام بلا دموع) [٦٩] .

ويقول في ركن آخر من المطوَّلة متكلِّماً على (بغايا المبغى) :

الله – عزَّ وجلَّ – شاءْ
ألاَّ يكُنَّ سوى بغايا أو حواضن أو إماءْ
أو خادماتٍ يستبيحُ عفافهنَّ المترفون

أو سائلات يشتهيهنَّ الرجال المُحسنون " [٧٠] .

وهذا التمذهب بـــ(الجبرية المطلقة) لدى السيَّاب قد جاءَ ليخدم النصَّ الأدبي فيحوِّله إلـــى (تراجيديا) فقد حاول (السياب) أن " يرتفع بهذه النماذج البشرية إلى صعيد الأبطـــال التراجيـــديين الذين كانوا يعانون من سقطةٍ فرضها عليهم قدرٌ لا مردَّ لهُ "[٧١]. فإنَّ النهاية الحتميـــة هـــي التـــي المسيطرة على الأعمال التراجيدية[٧٢].

أمَّا ترديد عبارة " الله ... شاء " فهي تطابق كلمة (القضاء) عند اليونانيين ، فقد كـــانوا " يعتقدون أنَّهُ (القضاء) القوة العليا المسيطرة على الآلهة والأناسي وعلى كُلِّ مـــا فـــي الســـموات والأرض ، وأنَّهُ هو الذي يرسم كُلَّ شيء فيجري كُلُّ شيء وفق ما رسم ، وأنَّهُ لا يدَ لمخلـــوق ولا لإله على نقض ما أراده أو تغيير ما قضى به " [٧٣] ولذلك فعندما تنبأ الوحي بأن (أوديب) مُقـــدَّر عليه أن يقتل أباه ويتزوج أمه حدث ما قال به الوحي على الرغم من محاولة تجنبه وتحاشيه [٧٤] ، وهكذا كانت (سليمة) فقد حاك لها (القضاء) أن تقضي عمرها في (المبغى) وأن تصاب بالعمى ، وهي لا تملك من أمرها شيئاً إلاّ أن تبكي وتتألم وتهمُّ بالانتحار ولكن بلا جدوى ، فلا يحدث إلاّ ما يريدَهُ القضاء ، وما عليها إلاّ انتظار " مراسيم " القضاء والقدر التي كُتبت على جبينها ، فجبينها هو لوحٌ من ألواح القدر !!

وأخيراً يمكن أن نقول إنَّ (المومس العمياء) مُطوَّلة خالدة من مطوَّلات (السيَّاب) أملتْهـــا التجربة وكتبتها المعاناة ، فقد جرَّب (السياب) ما كتب عنهُ وعانى منهُ وخَلَص إلى خُلاصة وعَبَّـــرَ عن عبرةٍ ، فرأى أنَّ ما يستقذره المجتمع هو الذي ألقى عليه المجتمـــع قذارتـــه ، وأنَّ مـــا يعـــدُّه المجتمع فاسداً كان فساده بسبب المجتمع نفسه ، فأنصف (البغي) وأيَّما إنصاف وجلب لها الرثـــاء والشفقة حين أظهرها ضحيَّة للأحداث والظروف القاسية والجائرة ، وكشف لنا أنَّ (البغي) تتعذَّب فيما يتلذذ منه " الزبائن " وأنَّها لم تتلذذ قطّ ، بل كانت مجبرة على هذا العمل الـــذي طالمـــا آثـــرت الانتحار [٧٥] عليه لكنَّها لم تستطع لأنَّها تخاف عقاب الله ، فالله حاضر في وجدان وحس وشـــعور (البغي) . أي إنَّها لم تتحوَّل إلى (شيطان) ولم تيأس من رحمة الله وغفرانِهِ !

فهذه المطولة تعبِّر عن رؤية (السياب) المتكاملة والشاملة للمرأة المضطهدة في المجتمع ، إذ يرى (السياب) " إنَّ المرأة هي ضحية المجتمع " [٧٦] ، قبل أن يكون المجتمع ضحية لها .

الخاتمة

وفي نهاية التوال بين المتون التي مثلت عينة البحث نقول : يمكن لهذا البحث المتواضع أن يخلص إلى النتائج الآتية :

١. ففيما يتعلق بالجواهري ، فقد تناول الجواهري موضوع (البغاء) من زاوية المتعة الخالصة ، فهو لم يتأمل في هذه الظاهرة الاجتماعية بل تعامل معها بوصفها أمراً واقعاً (محبباً) فتناول (البغاء) من وجهة نظر شهوانية ماجنة .

٢. وأمَّا (حسين مردان) فإنَّه تناول موضوع (البغاء) و (البغي) بوصفه ظاهرة ضرورية للمجتمع، إذ هي – من وجهة نظره – ظاهرة طبيعية ليس فيها ما يخجل أو يعيب لذلك أراد أن ينصف (البغي) من حكم المجتمع الظالم عليها ، لكنه بالغ بالإنصاف إلى حد (الغلو) غير المقبول لذلك لم يكن مقنعا للآخرين بمظلومية (البغي) .

٣. وأمَّا (السياب) فتبرز مطولته (المومس العمياء) الجانب الاجتماعي والنفسي في حياة المرأة عموماً ، و (المومس) خصوصاً ، فهي تصور شناعة الظلم وفداحة الحيف اللذين يقعان على المرأة ، فتجبر على أن ينحط خلقها ، وتنحدر إلى مستوى البضاعة الرخيصة والسلعة التي تخضع للعرض والطلب .

لقد وقف (السياب) وقفة المتألم والمتأمل أمام ظاهرة اجتماعية هي (البغاء)، فحاول تعليلها وتحليلها ، شعرياً ودرامياً ، فدخل (العالم السفلي) للمومس ، فوجد عالماً مليئاً بالمظالم والآلام والأحزان والذكريات الأليمة ، ووجد المرأة أسيرة ظروف قاهرة هي أشبه (بالقضاء) الذي لا يرد ولا يبدل ، قضى ذلك (القضاء) على المرأة أن تكون " مومساً " رغماً على إرادتها ، وما ذلك " القضاء " إلاَّ " المجتمع " الجائر الفاسد الذي أفسد المرأة ، ثم عاقبها على فسادها ونبذها .

إن مطولة " المومس العمياء " تحتوي نظرة إنسانية منصفة ، ورحيمة لأنَّها عميقة وثاقبة ، تغوص في أعماق المجتمع وتسبر باطنه ولا تكتفي بالسطح أو الظاهر ، فهي مطولة تصرخ في وجه الظلم وتحارب الفساد ، وتنصر إنسانية الإنسان ، وتحترم مشاعره وأحاسيسه ، وتمجد آلامه ومآسيه ، من خلال قصة مأساوية لإحدى المومسات ، وبذلك كان السياب مقنعاً للمتلقي بأنَّ بعض المومسات – على الأقل – هنَّ ضحايا ولسن مجرمات . وبذلك تثبت (المومس العمياء) تطورها من حيث الفكرة على الأقل ، عما كانت عليه في القصائد التي كتبها (الجواهري) و(حسين مردان) .

الهوامش

(١) ينظر ؛ لسان العرب ، للإمام العلامة ابن منظور ت٧١١هج، تح ياسر سليمان و مجدي فتحي ، دار التوفيقية للتراث – القاهرة ، ٢٠٠٩، مجلد ١ : ٥٦٠ .

(٢) الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية ، د. محمد حسن غانم ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص٣٦٨ .

(٣) الجرائم الجنسية (الغريزة الجنسية وتأثيرها على ارتكاب الجرائم في ضوء الشريعة والقانون)، المستشار: محمد فهيم درويش ، دار داوود للطباعة ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٨ ، ص٣٨٧ . وينظر أيضاً : الإجرام المنظم (دراسة لشبكات البغاء) ، د. عادل عبد الجواد محمد الكردوسي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص١٠-١١ .

(٤) الموسوعة العربية الميسرة ، دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٧ ، ٣٨٣/١ .

(٥) الجرائم الجنسية ، ص٣٨٧ .

(٦) مقدمة في أدب العراق القديم ، طه باقر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص١٩٣ .

(٧) ملحمة كلكامش ، ترجمة : طه باقر ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ط٤ ، ١٩٨٠، ١٢٠ .

(٨) المصدر نفسه ، ١٢١-١٢٢ .

- لقد قدمنا الجواهري على حسين مردان والسياب بالنظر إلى أسبقية نصه الذي يتعلق بموضوع البحث ، وكذلك بالنسبة لتقديم حسين مردان على السياب .

٩) ينظر : تطور الشعر العراقي الحديث – اتجاهات الرؤية وجماليات النسيج ، د. علي عباس علوان ، دمشق دار تموز ،ط٣، ٢٠١٢ ، ٣٠٦ – ٣٠١٩ .

١٠) ديوان الجواهري ، محمد مهدي الجواهري ، جمعه وحققه واشرف على طبعه : د. إبراهيم السامرائي ، د. مهدي المخزومي ، د. علي جواد الطاهر ، رشيد بكتاش ، الجمهورية العراقية – وزارة الإعلام ، مطبعة الأديب البغدادية ، ١٩٧٣ – ١٩٨٠ ، ٤٨٠/١ .

١١ ديوان الجواهري : ١/ ٤٨٢ .

(١٢) ينظر : المصدر نفسه ، ١١٣/٢ .

١٣ ينظر الديوان : ٢/ ١١٣ .

١٤ ينظر الديوان : ٢ /

(١٥) ينظر : المصدر نفسه ، ٢١١/٢ .

(١٦) ينظر : الجواهري (دراسة ووثائق) ، د. محمد حسين الاعرجي ، المدى ، سورية – دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، ص١١٢ .

(١٧) ينظر ؛ دراسات في الشعر العراقي الحديث ، سلمان عبد الهادي آل طعمه ، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٣ ، ص٨٥ .

(١٨) مقالات عن الجواهري وآخرين ، د. داود سلوم ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، مطابع دار النعمان ، النجف ، ١٩٧١ ، ص٥٣ . وينظر أيضاً : مقال في الشعر العراقي الحديث ، عبد الجبار داود البصري ، دار الجمهورية ، بغداد ، ص١٠٥ .

(١٩) ينظر : الشعر والشعراء في العراق (١٩٠٠ – ١٩٥٨) (دراسة ومختارات) ، بقلم : لحمد أبو سعد ، دار المعارف ، لبنان ، ١٩٥٩ ، ص٢٧ .

(٢٠) الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، د. سلمى خضراء الجيوسي ، ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١ ، ص٤٩٧ .

(٢١) المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ، فيليب فان تيغيم ، ترجمة : فريد انطونيوس ، مكتبة الفكر الجامعي ، منشورات عويدات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٦٧ ، ص٢٠١ .

(٢٢) تطور الفكر النقدي الأدبي في العراق (منذ نشأته في العصر الحديث والى الحرب العالمية لثانية) ، بتول قاسم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق – بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، ص٣٤٤ .

(٢٣) الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي ، د. علي جواد الطاهر ، منشورات دار الجاحظ للنشر ، الجمهورية العراقية – بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٢١ .

(٢٤) مذاهب الأدب الغربي ومظاهرها في الأدب العربي الحديث ، د. سالم احمد الحمداني ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩ ، ص١٠٣ .

(٢٥) مواقف في الأدب والنقد ، د. عبد الجبار المطلبي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق – بغداد ، ١٩٨٠ ، ص١١٥ .

(٢٦) البحث الأدبي (طبيعته – مناهجه – أصوله – مصادره) ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط٥ ، ١٩٨٣ ، ص١٢ .

(٢٧) يُنظر؛ مع الشعراء ، د. زكي نجيب محمود ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٠ ، ص١٨٨ .

(٢٨) اللغة في الأدب الحديث ، جاكوب كورك ، ترجمة : ليون يوسف ، وعزيز عمانوئيل ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١٦٢ .

(٢٩) خمسة مداخل إلى النقد الأدبي (مقالات معاصرة في النقد) ، تصنيف : ويلبرس سكوت ، ترجمة وتقديم وتعليق : د. عناد غزوان ، جعفر صادق الخليلي ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق – بغداد ، د. ت ، ص٢٧ .

(٣٠) ينظر : مرايا جديدة ، عبد الجبار عباس ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية – بغداد ، ١٩٨١ ، ص١٨٣ .

٣١) ينظر ؛ قصائد عارية ، حسين مردان ، تصدير.. صفاء الحيدري ويوسف الياس ، مطبعة المشرق ، بغداد ، ١٩٥٠ / المقدمة .

(٣٢) نقد الشعر العربي الحديث في العراق (من ١٩٢٠ – ١٩٥٨) ، عباس توفيق ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص٢٠١ .

(٣٣) أعلام الأدب في العراق الحديث ، مير بصري ، دار الحكمة ، لندن ، ط١ ، ١٩٩٤ ، ٤٦٧/٢ .

(٣٤) الشعر العراقي الحديث (مرحلة وتطور) ، د. جلال الخياط ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص٩٠ .

٣٥) ينظر ؛ قصائد عارية /

٣٦ يُنظر ؛ م . ن /

(٣٧) الأعمال الشعرية ، حسين مردان ، د. عادل كتاب نصيف العزاوي ، دار الشؤون الثقافية العامة (سلسلة وناء (٢)) ، العراق – بغداد ، ٢٠٠٩ ، ٦٩/١ .

(٣٨) الأدب التكاملي، عبد الجبار داود البصري، وزارة الثقافة والإعلام ، مديرية الثقافة العامة، بغداد ، د. ت، ص١٣٣ .

٣٩) ينظر ؛ الديوان ج١ / ٢٤٢-٢٤٣ .

(٤٠) الأصول الدرامية في الشعر العربي ، د. جلال الخياط ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية – بغداد ، ١٩٨٢ ، ص١٠٨ .

(٤١) ينظر : الشعر الحر في العراق (منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨) ، يوسف الصائغ ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠٠٦ ، ص٢٧٦ . وينظر أيضاً : في الشعر العراقي الجديد ، طراد الكبيسي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت – صيدا ، د. ت ، ص١٢ . وينظر أيضاً : الشعر الحديث في البصرة (١٩٤٧ – ١٩٩٥) (دراسة فنية) ، د. فهد محسن ، دار الشؤون الثقافية العامة ، سلسلة رسائل جامعية ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص٣٩٨ .

(٤٢) ينظر : الرمز الأسطوري في شعر بدر شاكر السياب ، د. علي عبد المعطي البطل ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، صفاة – الكويت ، ط١ ، ١٩٨٢ ، ص٥٤ . وينظر أيضاً : الوجيز في الأدب العربي وتاريخه ، أدب النهضة الحديثة، حنا الفاخوري، دار الجيل ، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٥، ٤ / ٧٢٧.

(٤٣) بدر شاكر السياب: دراسة وتقييم، إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠ ، ٢ / ١٠٣.

(٤٤) الأسطورة في شعر السياب : عبد الرضا علي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية – بغداد ، ١٩٧٨ ، ص٨٩ .

(٤٥) بدر شاكر السياب (رائد الشعر الحلي) عبد الجبار داود البصري، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق– بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦ ، ص٧ .

(٤٦) هذا هو السياب (أوجاع وتجديد وإبداع)، مدني صالح، كتاب الاتحاد (٢) ، مطبعة اليرموك ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ٧٠ .

(٤٧) بدر شاكر السياب (حياته وشعره)، عيسى بلاطة، دار النهار للنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٧١، ص٧٨.

(٤٨) الشعر العراقي الحديث (مرحلة وتطوُّر) ، د. جلال الخياط ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص١٨٦.

(٤٩) بدر شاكر السياب (دراسة في حياته وشعره)، د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٧٢ ، ص٢٠٣ .

(٥٠) المدينة في الشعر العربي المعاصر، د. مختار علي أبو غالي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٥ ، ص١٢١ .

(٥١) من مشاهير أعلام البصرة ، عبد الحسين المبارك ، د. عبد الجبار ناجي الياسري، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣، ص١٨٢ .

(٥٢) المجتمع الريفي في العراق ، عبد علي سلمان ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية – بغداد ، ١٩٨٠ ، ص١٨٤ .

(٥٣) في حداثة النص الشعري (دراسات نقدية) ، د. علي جعفر العلاَّق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١١٦ .

(٥٤) شجر الغابة الحجري (كتابات عن الشعر الجديد) ، طراد الكبيسي ، منشورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية ، مطبعة الشعب – بغداد ، ١٩٧٥ ، ص٣٥٥ – ٣٥٦ .

(٥٥) اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، د. احسان عباس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، ط٣ ، ٢٠٠١ ، ص٩٤ .

(٥٦) ينظر ؛ الموضوعية البنيوية (دراسة في شعر السيَّاب) ، د. عبد الكريم حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣ ، ص٣٧٠ .

(٥٧) ديوان بدر شاكر السياب ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧١ ، ١ / ٥٠٩ .

(٥٨) مواقف في شعر السياب ، قيس كاظم الجنابي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١١٩ .

(٥٩) الديوان : ١ / ٥٢٢ .

(٦٠) البغاء عبر التاريخ ، محمد صادق صبور ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ ، ص٣ . وينظر؛ الاغتصاب (دراسة تاريخية نفسية اجتماعية)، د. نهى القاطرجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، ص٣٩٦ .

(٦١) البغاء عبر العصور (أقدم مهنة في التاريخ) ، سلام خياط ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن – قبرص ، ط١ ، ١٩٩٢ ، ص١٥٥ .

(٦٢) الديوان : ١ / ٥٢١ .

(٦٣) الاغتصاب : ص٣٩٩ .

(٦٤) موسوعة السياسة، د. عبد الوهاب الكيالي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩١ ، ٢ / ٢٦ .

(٦٥) الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفاتيين ، ترجمة : سمير كرم ، دار الطليعة ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٥ ، ص١٨١ .

(٦٦) ينظر ؛ المصدر نفسه .

(٦٧) الفرق بين الفِرَق ، الإمام عبد الظاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٥ ، ص١٥٨ .

(٦٨) الاختلاف في اللفظ والردُّ على الجهمية والمشبهة ، الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) الناشر مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٢٠ .

(٦٩) الديوان : ١ / ٥٥١ .

(٧٠) المصدر نفسه : ١ / ٥٢٢ .

(٧١) السيَّاب ، عبد الجبار عباس ، وزارة الإعلام ، مديرية الثقافة العامة ، كتاب الجماهير (١٢) مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص٦٧ .

(٧٢) ينظر : الكوميديا والتراجيديا ، مولوين ميرشنت ، كليفورد ليتش ، ترجمة: د. علي أحمد محمود ، مراجعة : د. شوقي السكري ، د. علي الراعي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٩ ، ص٢٠٢ .

(٧٣) الأدب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي ، د. علي عبد الواحد وافي ، دار المعارف – مصر ، ١٩٦٠ ، ص١٢ .

(٧٤) ينظر : أسخيلوس وأثينا ، دراسة في الأصول الاجتماعية للدراما ، جورج تومنس ، ترجمة : د. صالح جواد كاظم ، مراجعة : يوسف عبد المسيح ثروت ، منشورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية – بغداد ، ١٩٧٥ ، ص٤٨٠ . وما بعدها .

(٧٥) ينظر : الديوان : ١ / ٥٢٤ .

(٧٦) المرأة في شعر السياب ، فرح غانم صالح البيرماني ، سلسلة مسائل جامعية ، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١ ، العراق – بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص١١٣ .

المصادر

١. اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، د. إحسان عباس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط٣ ، ٢٠٠١ .

٢. الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، د. سلمى خضراء الجيوسي ، ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١ .

٣. الإجرام المنظم (دراسة لشبكات البغاء) ، د. عادل عبد الجواد محمد الكردوسي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

٤. الاختلاف في اللفظ والردُّ على الجهمية والمشبهة ، الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) الناشر مكتبة الشرق الجديد ، بغداد ، ١٩٨٩ .

٥. الأدب التكاملي، عبد الجبار داود البصري، وزارة الثقافة والإعلام ، مديرية الثقافة العامة، بغداد ، د. ت .

٦. الأدب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي ، د. علي عبد الواحد وافي ، دار المعارف – مصر ، ١٩٦٠ .

٧. أسخيلوس وأثينا ، دراسة في الأصول الاجتماعية للدراما ، جورج تومنس ، ترجمة : د. صالح جواد كاظم ، مراجعة: يوسف عبد المسيح ثروت ، منشورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية– بغداد ، ١٩٧٥ .

٨. الأسطورة في شعر السياب : عبد الرضا علي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية – بغداد ، ١٩٧٨ .

٩. الأصول الدرامية في الشعر العربي ، د. جلال الخياط ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية – بغداد ، ١٩٨٢ .

١٠. الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية ، د. محمد حسن غانم ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

١١. أعلام الأدب في العراق الحديث ، مير بصري ، دار الحكمة ، لندن ، ط١ ، ١٩٩٤ .
١٢. الأعمال الشعرية ، حسين مردان ، د. عادل كتاب نصيف العزاوي ، دار الشؤون الثقافية العامة (سلسلة وناء (٢)) ، العراق – بغداد ، ٢٠٠٩ .
١٣. الاغتصاب (دراسة تاريخية نفسية اجتماعية)، د. نهى القاطرجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣ .
١٤. البحث الأدبي (طبيعته – مناهجه – أصوله – مصادره) ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط٥ ، ١٩٨٣ .
١٥. بدر شاكر السياب (حياته وشعره)، عيسى بلاطة، دار النهار للنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٧١ .
١٦. بدر شاكر السياب (دراسة في حياته وشعره)، د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت– لبنان ، ط٢، ١٩٧٢ .
١٧. بدر شاكر السياب (رائد الشعر الحلي) عبد الجبار داود البصري، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق– بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦ .
١٨. بدر شاكر السياب: دراسة وتقييم، إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠ .
١٩. البغاء عبر التاريخ ، محمد صادق صبور ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ .
٢٠. البغاء عبر العصور (أقدم مهنة في التاريخ) ، سلام خياط ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن – قبرص ، ط١ ، ١٩٩٢ .
٢١. تطور الشعر العراقي الحديث – اتجاهات الرؤية وجماليات النسيج ، د. علي عباس علوان ، دمشق دار تموز ،ط٣ ،٢٠١٢ .
٢٢. تطور الفكر النقدي الأدبي في العراق (منذ نشأته في العصر الحديث والى الحرب العالمية الثانية)، بتول قاسم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق – بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
٢٣. الجرائم الجنسية (الغريزة الجنسية وتأثيرها على ارتكاب الجرائم في ضوء الشريعة والقانون) ، المستشار : محمد فهيم درويش ، دار داوود للطباعة ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
٢٤. الجواهري (دراسة ووثائق) ، د. محمد حسين الاعرجي ، المدى ، سورية – دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٢ .
٢٥. الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي ، د. علي جواد الطاهر ، منشورات دار الجاحظ للنشر ، الجمهورية العراقية – بغداد ، ١٩٨٣ .
٢٦. خمسة مداخل إلى النقد الأدبي (مقالات معاصرة في النقد) ، تصنيف : ويلبرس سكوت ، ترجمة وتقديم وتعليق : د. عناد غزوان ، جعفر صادق الخليلي ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق – بغداد ، د. ت .
٢٧. دراسات في الشعر العراقي الحديث ، سلمان عبد الهادي آل طعمه ، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٣ .
٢٨. ديوان الجواهري ، محمد مهدي الجواهري ، جمعه وحققه واشرف على طبعه : د. إبراهيم السامرائي ، د. مهدي المخزومي ، د. علي جواد الطاهر ، رشيد بكتاش ، الجمهورية العراقية – وزارة الإعلام ، مطبعة الأديب البغدادية ، ١٩٧٣ – ١٩٨٠ .
٢٩. ديوان بدر شاكر السياب ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧١ .

٣٠. الرمز الأسطوري في شعر بدر شاكر السياب ، د. علي عبد المعطي البطل ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، صفاة – الكويت ، ط١ ، ١٩٨٢ .
٣١. السيَّاب ، عبد الجبار عباس ، وزارة الإعلام ، مديرية الثقافة العامة ، كتاب الجماهير (١٢) مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧٢ .
٣٢. شجر الغابة الحجري (كتابات عن الشعر الجديد) ، طراد الكبيسي ، منشورات وزارة الإعلام ، الجمهورية العراقية ، مطبعة الشعب – بغداد ، ١٩٧٥ .
٣٣. الشعر الحديث في البصرة (١٩٤٧ – ١٩٩٥) (دراسة فنية) ، د. فهد محسن ، دار الشؤون الثقافية العامة ، سلسلة رسائل جامعية ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٧ .
٣٤. الشعر الحر في العراق (منذ نشأته حتى عام ١٩٥٨) ، يوسف الصائغ ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠٠٦ .
٣٥. الشعر العراقي الحديث (مرحلة وتطوُّر) ، د. جلال الخياط ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٠ .
٣٦. الشعر والشعراء في العراق (١٩٠٠ – ١٩٥٨) (دراسة ومختارات) ، بقلم : لحمد أبو سعد ، دار المعارف ، لبنان ، ١٩٥٩ .
٣٧. الفرق بين الفِرَق ، الإمام عبد الظاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٥ .
٣٨. في الشعر العراقي الجديد، طراد الكبيسي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت – صيدا ، د. ت .
٣٩. في حداثة النص الشعري (دراسات نقدية) ، د. علي جعفر العلاَّق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ .
٤٠. الكوميديا والتراجيديا ، مولوين ميرشنت ، كليفورد ليتش ، ترجمة: د. علي أحمد محمود ، مراجعة: د. شوقي السكري ، د. علي الراعي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٩ .
٤١. اللغة في الأدب الحديث ، جاكوب كورك ، ترجمة : ليون يوسف ، وعزيز عمانوئيل ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٩ .
٤٢. المجتمع الريفي في العراق ، عبد علي سلمان ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية – بغداد ، ١٩٨٠ .
٤٣. المدينة في الشعر العربي المعاصر، د. مختار علي أبو غالي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٥ .
٤٤. مذاهب الأدب الغربي ومظاهرها في الأدب العربي الحديث ، د. سالم احمد الحمداني ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩ .
٤٥. المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ، فيليب فان تيغيم ، ترجمة : فريد انطونيوس ، مكتبة الفكر الجامعي ، منشورات عويدات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٦٧ .
٤٦. المرأة في شعر السياب ، فرح غانم صالح البيرماني ، سلسلة مسائل جامعية ، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١ ، العراق – بغداد ، ٢٠٠٨ .

٤٧. مرايا جديدة ، عبد الجبار عباس ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية – بغداد ، ١٩٨١ .
٤٨. مع الشعراء ، د. زكي نجيب محمود ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٠ .
٤٩. مقال في الشعر العراقي الحديث ، عبد الجبار داود البصري ، دار الجمهورية ، بغداد .
٥٠. مقالات عن الجواهري وآخرين ، د. داود سلوم ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، مطابع دار النعمان ، النجف ، ١٩٧١.
٥١. مقدمة في أدب العراق القديم ، طه باقر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٦ .
٥٢. ملحمة كلكامش ، ترجمة : طه باقر ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ط٤ ، ١٩٨٠ .
٥٣. من مشاهير أعلام البصرة ، عبد الحسين المبارك ، د. عبد الجبار ناجي الياسري، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ .
٥٤. مواقف في الأدب والنقد ، د. عبد الجبار المطلبي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق – بغداد ، ١٩٨٠ .
٥٥. مواقف في شعر السياب ، قيس كاظم الجنابي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٨ .
٥٦. موسوعة السياسة، د. عبد الوهاب الكيالي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩١ .
٥٧. الموسوعة العربية الميسرة ، دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٧ .
٥٨. الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفاتيين ، ترجمة : سمير كرم ، دار الطليعة ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٥ .
٥٩. الموضوعية البنيوية (دراسة في شعر السيَّاب) ، د. عبد الكريم حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣ .
٦٠. نقد الشعر العربي الحديث في العراق (من ١٩٢٠ – ١٩٥٨) ، عباس توفيق ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ .
٦١. هذا هو السياب (أوجاع وتجديد وإبداع)، مدني صالح، كتاب الاتحاد (٢) ، مطبعة اليرموك ، بغداد ، ١٩٨٩.
٦٢. الوجيز في الأدب العربي وتاريخه ، أدب النهضة الحديثة، حنا الفاخوري، دار الجيل ، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٨٥ .